المحاضرة العاشرة

علامات الترقيم:

لم تخضع علامات الترقيم في العربيّة-بَعْدُ-لمنهجيّة منضبطة-كما هي الحال في لغات أخرى كالإنجليزية والألمانية، وقد انعكس هذا على الكتاب التعليمي، فقد كان منتظراً مثلاً أن توضع علامة التعجب بعد جملة من نحو قول غسّان، مندهشاً من شدة اهتمام خولة بفصل الصيف القادم، فيقول غسان: أراك تُرَحِّبين به كأنه ضيف قادم! (كتاب القراءة للصف الثالث ج2 ص122 سطر 3)، ولكن العلامة التي استُعملت هي النقطة، وانظر مثلا آخر: مدى تباين العلامات مع جمل النداء العادي (المرجع السابق ص72) وانظر: كيف استُخدمت علامات الاستفهام في جملة من نحو: لماذا سكت المشركون (؟) (حيث) تحدّاهم عمر (؟) (المرجع السابق ص127) وانظر: ص38، فقد كانت تُرتجل علامات الترقيم ارتجالاً مخّلاً، أو لا توضع حيث ينبغي لها أن توضع.

وقد بدا الارتجال مضحكاً في وضع علامات الترقيم، إذ كان الاجتهاد في وضعها في النص (الذي يقوم عليه الدرس) مخالفاً أحياناً لترقيم النص، حين تُعاد فقرات منه للتدرب (انظر: كتاب القراءة للصف الثالث ج2 ص59 سطر1-2 ووازن ذلك بما جاء عليه النص نفسه في ص61 سطر9، وانظر: كذلك ص64 الفقرة الأخيرة، ووازن ذلك بما ورد عليه النص ص67، وانظر: كتاب القراءة للصف الثاني ص23 سطر3 ووازن ذلك بما ورد في الكتاب نفسه ص25 السطر الأخير).

أمّا الكتب الحاليّة، التي أعدها المجمع، فهي أفضل من سابقتها نسبيّاً في مراعاة علامات الترقيم، بَيْدَ أنها كذلك ينقصها ما ينقص نظام الكتابة العربيّة، من وضوح رؤية متفق عليها، وتُمَثّلِ منهجيّة ثابتة في وضع علامات الترقيم وعدم إهمالها.

ومن عجب أن المؤلفين والمعلمين يُعلّمون التلاميذ علامات الترقيم، على نحو، ثم يصممون أسئلة لا تُراعى فيها العلامات التي نصوّا عليها وعلموها، فإن قلّدهم التلاميذ في هذه المخالفات كانت إجاباتهم قاطعة في أن هذا الموضع لا يحتمل إلاّ هذه العلامة، فيخسر الطالب الدرجة حين يخسرها، من غير قناعة منه بأن خسارته كانت عن إنصاف .

إن ثمّة مواطن في درس الترقيم ثابتة المواقع، وأخرى تحتمل ما تحتمله اللغة من مشاعر، فقد أقرأ جملة قراءة تعجبيّة أو فيها قدر من التعجب، وقد تُقرأ الجملة نفسها قراءة إخباريّة، وعندئذٍ يكون مجال للاختلاف، والاجتهاد، وتفسير النص، وفي هذه الحدود ينبغي أن يُترك هامش من الحرية الواعية الهادفة في اختلاف علامات الترقيم، والمقصود هنا بالدرجة الأولى تلك المواطن المتفق عليها، فهذه ينبغي- كما قلنا في الحديث عن علامات الضبط بالشكل- أن تُدرس فتتبناها المؤسسات الرسميّة لتتربّى عليها الأجيال تربية واضحة من بداية رحلة التعليم.